فيه وقيل حبس النفس على كربه تتحمله او لذة تنتظرها وقيل هو
ان لا تعترض على التقدير فاما اظهار البلا على غير وجه الشكوى
فلا ينافي الصبر وقيل هو الثبات على احكام الكتاب والسنة ٥
وقيل حبس النفس عن المكروه وعقد اللسان عن الشكوى ومن
لازم الصبر ولم يرد مفارقته احب نزول البلا به فلذلك قيل ان
الله اذا ابتلى اولياءه ببلاء لم يعذبهم به لانهم يتلقونه بالحب بل
يرونه انه من مقابلة نظر المحبة مولاهم ورويته اياهم بل يعذب
الله البلا بهم لانه لا يرى له سعة يرتاح فيها فالبلا بل رحمة على
الاوليا عذاب على العوام والخواص عذاب على البلا وهذا بالنظر
للغالب من ان العوام لا يصبرون بل يتبرمون والافقد يوجد الصبر
في العوام ايضا كما قال سهل الصبر مقدس تقدس به الاشيا اي تطهر
به الاشخاص التي توصف به فهو تطهير للعوام من الذنوب والخواص
من الاشتغال بغير الله فالبلا انما يكون عذابا للعاصي الا اذا لم يصبر
عليه بخلاف ما اذا صبر فالعبرة بالصبر والصبر على يكون بملاحظة
ما اعد الله للصابرين ليحصل له وبانتظار روح الفرج وتهوين
البلية بتذكر سوالف النعم وعد ايادي المنن فيقول هذا بذاك
ولا يدوم ذا ولا ذاك ومن تذكره مع سيء اوقات رضى وترجي
ان تعود حال عليه البلا **وصبرنا على طاعتك** اي بالمحافظة
عليها دواما بحفظها من النقص وفعلها في اوقاتها ومراعات
الاخلاص فيها على مقتضى العلم الظاهر **وعن معصيتك** اي
وصبرنا عن معصيتك وتكون اما بمطالعة الوعيد وحضوره

على

٩٧

على الخاطر وذكره بالقلب ليبقى ايمانه سالما اذ الايمان التصديق
ولولا تصديقه بالعذاب ما صبر على المعصية للوعيد حذرا من العقوبة
على الحرام واعلا من ذلك الصبر عن المعصية حياء لانه من شيم
الاحرار والاشراف واما الخوف فهو من شيم العبيد والاشرار لان
صاحب الحيا حاضر مع الله وذا الخوف غايب لمراعاته حظ نفسه
لاجتناب سيده فهو مع نفسه لا مع الحق وفي هذه الدرجات الثلاث ٥
نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا اي في البلا وصابروا
اي عن المعصية ورابطوا اي على الطاعة **وعن الشهوات** اي
وصبرنا عن ترك فعل المشتهيات النفسانية من الامور المباحة
والمكروهة **الموجبات** اي المثبتات والمكسبات **للنقص** للنقص
في الدرجات للسايرين اليك سير القلوب **او الموجبات للبعد عنك**
وان لم توجب نقصا فهي مبعدة من السير اليه بل وان سار من الوصول
واعلم ان جميع مشتهيات النفوس يلزم المريد تركها لانه لا يصح له
التحلي لما هو بصدده الا باسقاط الرغبة عن ما سوى محبوبه
فالمشتهيات في حقه من المبعدات الحاجبات واما الخاصة فتركهم
لها وصبرهم عنها فلانهم يخافون على ما حصل لهم من القرب ان
يتكدر صفوه او ينقص لعدم حصول التمكن لهم في مقامهم ولم
يرتقوا الى مقام خاصة الخاصة فالتنويع في كلام الشيخ بحسب
مقام المريدين والخواص واوحى الله الى داود عليه السلام ان حذر قومك
اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا محجوبة عني وقلوا
لدغ الزنابير على الاجسام المقرحة ايسر من لدغ الشهوات على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)